

## صياغة الاغتراب النفسي في ضوء سياسة الإبعاد الاسرائيلية 1 -

مقدمة :

فكرة الاحتلال النفسي تطرح باستمرار ذاتها في جميع الحروب والنزاعات المسلحة كعمل مساند وداعم لفكرة الاحتلال بتمظهراته المادية، وذلك في اطار معركة الكسب على مختلف المستويات المؤازرة وهو ما يشكل اطارا مرجعيا لقادة الحروب للكسب وعلى مستوى الاستمرارية .وهو ما يحيلنا للقول بأنه لا يمكن صياغة فهم للسياسات الاسرائيلية المتبعة ضد الفلسطينيين بعيدا عما رآه نابليون بونابرت الذي لخص هذه الاستراتيجية بقوله (أن القوة المعنوية تساوي 70 % من المجهود الحربي وتعد الـ 25% الباقية -أي القوة المادية- بمثابة الرافعات ) .

لا تختلف هنا مضامين العقوبات الاسرائيلية بنماذجها المتعددة عن هذا المحتوى ففي داخلها تحوي مضامين الانكسار النفسي للانسان الفلسطيني . وتعتبر سياسة الابعاد والترحيل أوالتطهير العرقي كنموذج عقوبات , آلية عمل جيدة تنسجم مع فكرة الامحاء المسبق للهوية الانسانية في تساؤلاتها عن اللاحدوى وانعدام المغزى الذي يشكل نمطا من التجربة .

أهداف الهاجاناه والأرغون واشتيرن والبالماخ فيما يتعلق بفرص ممارسات العنف التي أدت لتهجير 750 ألف فلسطيني، أثمرت بانتاج فلسطيني اللجوء والشتات بمواصفات هجينة، لاتصلح للإندماج المجتمعي الغريب بثقافته، أو لغته وهو ما خلق فرصة مواتية لنشوء الاغتراب النفسي الذي سيرسي دعائم الانشطار الانومي .

في اطار حرب نفسية بعيدة المدى يمكن للابعاد والتهجير ان يرسم ملامح جديدة وغريبة للشخصية الانسانية تجعل صلته بالحاضر والماضي والمستقبل مشوشة في ارتباطها المكاني .ما ينجم عن ذلك من انهيارات سيكون المحدد لسمات المستقبل لهذه الجماعات .

إذا امعنا النظر ببعض الاحصائيات ذات العلاقة بالتهجير, والابعاد في التاريخ الفلسطيني ,يمكننا ان نخلص إلى نتيجة غير متفائلة على مستوى التركيبة النفسية لعدد أولئك المبعدين, بسبب حالة الاغتراب النفسي التي يصرعها كل من أجلي قصرا عن ارضه او بيته أو وطنه .فعلى الرغم من قدم الظاهرة إلا أنها ارتبطت دائما بعدم الاحساس بالأمن والطمأنينة والانتماء وهو ما توفره صراعات الهجرة والاغتراب القسري .

### أهمية البحث

تعقد مسارات المسألة الفلسطينية, يجعل من قضية دراسة تبعات اللاحل طويلة الأمد المرفودة بمزيد من المهجرين والمبعدين , وعلى مدار السنين اشكالية بحث اساسية للحد من آثار العملية الممنهجة المعدة, والمعمول فيها منذ ولادة القضية ,حتى لا تلق بظلالها على امكانية اقامة دولة مستقبلية بكادر بشري تم العمل على تثبيط فعاليته سلفا, بارهاقه وتفريغ طاقاته في محاولات التوافق الدائمة مع واقعه وبيئته الجديدة .

### الهدف :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العملية الممنهجة لفكرة العقوبة بالابعاد والتهجير المرتبطة بالتطهير العرقي المبنية على دراسات نفسية تخدم ضياع الهوية الانسانية بعلاقتها بقضية الاغتراب وصولا لفكرة الامحاء النفسي .

### تعريف بالمصطلحات :

الابعاد : لغويا أبعد ابعدا وأبعد أي أرسله بعيدا -مسعود 1992-

بعد /أبعد في يبعد , ابعادا , فهو مبعد , والمفعول مبعد للمتعدى .

أبعد الشخص تنحى بعيد , بعد , بعد , انزوى , اعتزل, تجنب .

أبعد الأفكار السيئة من عقله : رفضها .

أبعده الله :دعاء بالهلاك - عمر -2008-

التهجير : هجر فلانا أخرجه من بلده .-عمر -2008-

تهجير : مصدر هجر . 2- طرد الناس من بيوتهم وقراهم أو بلادهم .-مسعود-1992-

**التهجير كما ورد في الويكيبيديا :** -الموسوعة الالكترونية - هو ممارسة مرتبطة نوعا ما بالتطهير، وهو اجراء تقوم به الحكومات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية معينة وأحيانا ضد مجموعات عديدة بهدف اخلاءاراضى الدولة لنخبة من المواطنين أو فئة معينة جدير بالذكر ان التهجير كممارسة فردية كان نوعا من أنواع العقاب لفرد أو مجموعة بشرية فيما يسمى بالنفى عن الأرض كما كان من نفى الزعيم المصري المعارض سعد زغلول والقائد العسكري احمد عرابى .

<http://ar.wikipedia.org>

الإشارة المصطلحية هنا تفيد فكرة الاقتلاع وفك الارتباط النفسى مكانيا . قد يحمل في طياته بعدا عقابيا وقد يحمل بعدا أخطر كما في الحالة الفلسطينية .يحمل فكرة الامحاء جغرافيا(من خلال الابعاد والتهجير )، وامحاء الهوية كبعد شخصي (من خلال ضياع الهوية بالانتماء والاعتراب النفسى ).في مناطق اللجوء والشتات.

لايمكننا دراسة آثار الابعاد بمعزل عن مفهوم التطهير العرقى باعتباره المفهوم الأشمل لمجموعة ممارسات تفضى إلى الاقتلاع المكاني .

**التطهير العرقى :**تعرف موسوعة -هاتشينسون-التطهير العرقى بأنه طرد بالقوة من أجل ايجاد تجانس عرقى في اقليم أو أرض يقطن فيها سكان من أعراق متعددة . وهدف الطرد هو

ترحيل أكبر عدد ممكن من السكان بكل الوسائل المتاحة لمرتكب الترحيل , بما في ذلك وسائل غير عنيفة .ويحظى هذا التعريف بقبول وزارة الخارجية الامريكية له , ويضيف خبراءها أن جزءا من جوهر التطهير العرقي هو اقتلاع تاريخ الاقليم المعني بكل الوسائل . والطريقة الأكثر استخداما هي اخلاء الاقليم من السكان في سياق أجواء تضيئي شرعية على أعمال المعاقبة والانتقام .وتكون النتيجة النهائية لمثل هذا العمل خلق مشكلة لاجئين .-بابيه-ص9 .

## الاغتراب :

الاغتراب في اللغة :

غ ر ب -الغربة , الاغتراب : (تغرب واغترب ) فهو غريب وغرب والجمع الغرباء , والغرباء أيضا الأبعاد . الرازي-1992 .

غرب : يغرب , غربة . فهو غريب.

غرب الشخص : ابتعد عن وطنه .

اغتراب : مصدر اغترب , فقد الانسان ذاته وشخصيته .(عمر , 2008) .

## الاغتراب في اللغة اللاتينية

يقابل مصطلح الاغتراب في اللغة العربية مصطلح Alienation في اللغة الانجليزية . ومصطلح Alienation في اللغة الفرنسية .وقد اشتق من الكلمة اللاتينية Alienation (خليفة , 2002, ص23 ) .

سيكولوجيا : الاستخدام التقليدي للاغتراب يعود إلى انجليزية العصر الوسيط بل ويمتد بجذوره إلى اللاتينية القديمة , حيث يمكن للانسان أن يلاحظ أن كلمة Alienation في اللغة اللاتينية تدل على حالة فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى أو الحواس (حماد, 1995, ص40) .

يشير Fromm في كتابه ( المجتمع السوي ) إلى أن المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص المجنون والذي تدل عليه الكلمة الفرنسية Aliene والكلمة الإسبانية Alienado ويذكر Fromm أن هذين المصطلحان القديمان اللذان يدلان على الشخص السيكوباتي أي الشخص المعترب تماما عن عقله . ولا تزال الكلمة الانجليزية Alienist تستخدم إلى الآن للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى الذهانيين ( Fromm ,1962,p121 ) .

إذا .تحتم فكرة الارتباط بين الاقتلاع الجغرافي والنفسي المتمثل بالابعاد في اطار عملية التطهير العرقي كعملية ممنهجة متعددة الأطر, دراسة آثار الاغتراب النفسي الوثيق الصلة بالاجتثاث المكاني واللاندماج .

ولعل أول مظهر من مظاهر الاغتراب الذي عرفته البشرية يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام , ونزل الأرض مغتربا عنها وعن المعية الالهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه فتلك هي بحق أولى مشاعر الاغتراب (عبد العال, 1988 ,ص40) .

في كتابه -طرد الفلسطينيين- يظهر نور الدين مصالحة كم كانت جذور مفهوم الترحيل ولا تزال عميقة جدا في الفكر السياسي الصهيوني . فمن مؤسس الحركة الصهيونية , تيودور هرتسل إلى القادة الرئيسيين للمشروع الصهيوني في فلسطين , كان تطهير الارض من سكانها الاصليين - عندهم خيارا شرعيا .وهو ما أورده بابيه في كتابه الذي عالج فيه قضية التطهير العرقي في فلسطين بمنهجية علمية رفيعة المستوى جاعلا منه مرجعية تاريخية للقضية الفلسطينية .

في الاطار التوثيقي يؤكد على أهمية الترحيل لبناء الدولة العبرية .وكما أوضح واحدا من أكثر مفكري الحركة ليبرالية -ليو موتسكين ,في سنة 1917 فإن فكرتنا هي أن استعمار فلسطين يجب أن يسير في اتجاهين : استيطان يهودي في أرض اسرائيل , واعادة توطين عرب أرض

اسرائيل في ارض خارج البلد . وقد يبدو ترحيل هذا العدد الكبير من العرب أول وهلة غير مقبول من الناحية الاقتصادية , ولكنه مع ذلك عملي . إن اعادة توطين سكان قرية فلسطينية في أرض أخرى لا تتطلب كثيرا من المال .

وهكذا في 10 مارس 1948 وضعت مجموعة من أحد عشر رجلا , مكونة من قادة صهيونيين قدامى اللمسات الاخيرة على خطة لتطهير فلسطين عرقيا . وفي مساء اليوم نفسه أرسلت الاوامر إلى الوحدات على الارض بالاستعداد للقيام بطرد منهجي للفلسطينيين من مناطق واسعة في البلد . وأرفقت الاوامر بوصف مفصل للاساليب الممكن استخدامها لطرد الناس بالقوة : اثاره رعب واسع النطاق , محاصرة وقصف قرى ومركز سكانية , حرق منازل وأماك وبضائع و طرد , هدم - بيوت ومنشآت - وأخيرا زرع الغام وسط الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة إلى منازلهم . وتم تزويد كل وحدة بقائمة تتضمن أسماء القرى والأحياء المحددة كأهداف لها في الخطة الكبرى المرسومة . وكانت هذه الخطة , التي كان اسمها الرمزي الخطة دالت وهي النسخة الرابعة والنهائية عن خطط أقل جذرية وتفصيلا عكست المصير الذي كان الصهيونيون يعدونه لفلسطين , وبالتالي لسكانها الأصليين . وقد كانت الخطط الثلاث السابقة تعكس بشكل مبهم تفكير القيادة الصهيونية بالنسبة إلى كيفية التعامل مع تلك الأعداد الكبيرة من الفلسطينيين القاطنة في الارض التي كانت الحركة القومية اليهودية تشتتها لنفسها . اما هذه النسخة الرابعة والأخيرة , فقد بينت ذلك بوضوح , وعلى نحو غير قابل للتأويل : الفلسطينيين يجب أن يرحلوا . وبحسب تعبير سما فلابان من أوائل المؤرخين الذين أشاروا إلى أهمية هذه الخطة ومغزاها , فإن الحملة العسكرية ضد العرب , بما في ذلك غزو المناطق الريفية وتدميرها , رسمت معالمها في خطة دالت التي أعدتها الهاغاناه . وكان هدف الخطة في الواقع , تدمير المناطق الفلسطينية الريفية والحضرية على السواء . (بابيه 2007 , 2-9) .

يبرز اصرار الدولة العبرية على سياسة الاستيطان كخيار استراتيجي . فقد جاء في رد الحكومة الاسرائيلية على قرار مجلس الامن 465-1980 والذي طالب اسرائيل بتفكيك المستوطنات القائمة والتوقف عن بناء المستوطنات على الارض المحتلة بما فيها القدس باعتبارها ممارسات ليس لها

مستند قانوني وجاء في معرض هذا الرد 1-ترفض الحكومة الاسرائيلية هذا القرار دون تحفظ  
2-الاستيطان اليهودي في ارض اسرائيل هو حق غير قابل للنقض ومتداخل مع أمن الأمة .

في ضوء هذه السياسة الاسرائيلية المعلنة كان الاستيطان ولازال واحدا من أبرز الممارسات  
العدوانية لاسرائيل ضد الشعب الفلسطيني ولا نغالي بأن الاستيطان هو جوهر بنية الاحتلال الذي  
من خلاله وبه يتحقق للصهيونية اكمال حلمها بأرض اسرائيل الكاملة. تهديد ما تبقى من أرض  
فلسطينية وزرعها بالمستوطنات والمستوطنين . وقد تسابقت لتحقيق هذا الهدف كل حكومات  
اسرائيل من كل الوان الطيف السياسي والحزبي الاسرائيلي فبات الاستيطان سياسة دولة وليس  
توجهات حزب وايديولوجيا فحسب وانخرطت في تنفيذ مشاريع الاستيطان منظمات صهيونية  
مختلفة واحزاب عدة عبر مشاريع متلاحقة .-مخادعة, الدويك (2006).

يمكن استعراض أبرز موجات الأبعاد التي تعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني على يد سلطات  
الاحتلال على النحو التالي:

#### موجة الإبعاد الكبرى عام 1948:

في عام 1948م، طردت وشردت السلطات الإسرائيلية نحو 750 ألف فلسطيني من مدنهم  
وبلداتهم وقراهم إلى مخيمات اللجوء والشتات، واعتبر الرئيس الأول لإسرائيل (حاييم وايزمان)  
عملية الطرد هذه بمثابة "معجزة تمت لتطهير الأرض."

#### موجة الأبعاد عام 1967:

في عام 1967 أعادت سلطات الاحتلال سناريو عام 1948 بتشريد الفلسطينيين عن أرضهم إلى  
مخيمات اللجوء في الدول المجاورة، حيث بلغ عدد النازحين الفلسطينيين منذ بداية حرب عام  
1967 وحتى نهاية عام 1968 حسب المصادر الفلسطينية، 408 آلاف: منهم 361 ألفاً من  
الضفة، و 47 ألفاً من قطاع غزة.

موجات الإبعاد في ظل الحكم العسكري بعد عام 1967 حتى عام 1987

لم تكثف إسرائيل بتهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين؛ بل اتخذت سلسلة من الإجراءات والقرارات العسكرية التي طبقتها في كل من الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس، وقطاع غزة؛ لتبعد المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني عن وطنهم أفرداً أو جماعات؛ فكانت تجمع المواطنين الفلسطينيين في الأحياء والقرى والمخيمات وتختار من بينهم أعداداً كبيرة من الشبان على أساس الاشتباه بأنهم عسكريون فتعتقلهم وتقوم بإبعادهم؛ وقد رحلت بهذه الطريقة عن قطاع غزة وحده أكثر من 8000 مواطن في عملية واحدة.

موجات الإبعاد خلال الانتفاضة الأولى (1987 حتى 1993) :

استمرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى أواخر عام 1987 في سياسة إبعاد الفلسطينيين عن أرض وطنهم تحت حجج وذرائع تتعارض وتتناقض مع الاعراف والقوانين الدولية مستندة في ذلك على قوانين الطوارئ وسلسلة من الأوامر العسكرية؛ فأبعدت الكتاب، والصحافيين، والنقابيين، ورؤساء الجامعات والبلديات، وأعضاء الغرف التجارية، ورؤساء الجمعيات والأطباء والمحامين، والمدرسين وعلماء الدين، والطلبة، والناشطات في الحركة النسائية/ <http://www.wafainfo.ps> .

مع كل الآلام المرافقة لعملية التهجير إلا أن المعاناة النفسية ستعيد صياغة تركيبية الانسان المهجر بمواصفات يفرضها الاغتراب النفسي كمنتج صناعة اسرائيلية وذلك في اطار علاقته الجدلية بين الذات وعالمه المادي الجديد .

في الوطن العربي ظل الفلسطيني موسوم بكلمة لاجئ أو نازح مما سيحرض فكرة عدم الانتماء، ويعيق فكرة الاندماج التي كانت مطلب في البداية ولكن هنا نتحدث عن أكثر من 60 عاما بإمكانها أن تخلخل وحدة الشخصية للمسائلة الدائمة عن الهوية التي باتت مشوشة لعدم القدرة على الاحساس بالأمن الذي يحققه الانتماء - حتى في الداخل الفلسطيني - نرى مظاهر عدم الاندماج من خلال التمسك بالبقاء في المخيمات تحت مسميات أو ميررات عديدة إلا أنه يفضي بالنهاية إلى عدم اندماج تحت مسمى ابن مخيم . كل ذلك جعله الأوفر حظا لممهديات الاغتراب النفسي .

لقد عرف ولمان ( Wolman,1975,p 27 ) الاغتراب في قاموس العلوم السلوكية بأنه تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتحطيم مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة كما في تعميق الفجوة بين الأجيال أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها ببعض .

أما بالنسبة إلى (ريد) فإن الاغتراب النفسي يعني انطفاء الاحساس بالهوية أو أفول الاحساس بالذات ومرده إلى نقص في مقدرة الشخص في الافصاح عن نفسه وخاصة في طفولته , في مواقف وخبرات يستطيع فيها أن يكشف نفسه ويدرك خصائصه وجوانب قوته وضعفه . Reid,1981,44

روبرت ميرتون تحدث عن الاغتراب عن أولئك الذين لا يشاركون في الاطار المشترك العام لقيم المجتمع والذين يقال عنهم أنهم في المجتمع ولكنهم ليسوا منه.

وفي ضوء مفاهيم علم الاجتماع فإنهم يشكلون المغتربون الحقيقيين. فالاغتراب عن القيم الأساسية حيث يكشف عن أن بعض الانساق الاجتماعية تمارس ضغطا محددًا على بعض أعضاء المجتمع, للتورط في سلوك منشق . ويكون هذا السلوك غير المتطابق مع المعايير الاجتماعية السائدة , هو الاستجابة المنطقية لتلك الضغوطات الاجتماعية . وينشأ الانومي عن الخلط والارتباك والصراع الكائن في المجتمع الحديث . حيث ينتقل الناس بسرعة من جماعة خاصة إلى أخرى لها معايير مغايرة , وقد أطلق ميرتون على هذه الحالة الانومي للدلالة على حالة من فقدان المعايير . وهو لا يعني ان المجتمعات الحديثة التي افتقدت التماسك والتضامن الآلي اللذان كانا يميزا الجماعات المحلية التقليدية ليس لديها معايير , بل يعني أن تلك المجتمعات لديها مجموعات كثيرة ومتناقضة من المعايير , إلا أن أي منها له قوة الالزام على الجميع -حيث يبدأ المغتربون بعدم احترام المعايير , وقيم مجتمعهم الذي يعيشون فيه فضلا عن كونهم يحاولون كسر بعض قيوده الاخلاقية , لأنها لا تحقق أهدافهم المنشودة بسبب التعارض بينها وبين وسائل البناء الاجتماعي Merton,1963-176 ولهذا يصبح الافراد في حالة من الشك فيما ينبغي عليهم اتباعه وما هو عليهم أن يتركوه وما هو خطأ وما هو صواب وما هو ممكن وما هو غير ممكن .

الاغتراب عند Fromm هو الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية. فالانسان عنده قد هرب من روابط العصور الوسطى , إلا أنه لم يكن حرا في اقامة حياة ذات معنى تقوم على العقل والحب . فحدث ما سماه بالانفصال وهو انفصال الفرد عن ذاته . حيث تبدو الذات غريبة عنه أي لايعايش ذاته ككيان فردي ولا كشخص مفكر ومحب وقادر على الاحساس ,ولكننا نجده غير قادر على الانتاج والابتكار أي أنه اخفق في أن يشكل نوعية الذات التي ينبغي أن يكون قادر عليها . وعليه فالانسان في المجتمع المعاصر يقوم بأعمال ليس حرا في قيامه بها . كما أن حياته مجردة من المعنى ولا تربطه بأخيه الانسان علاقة شخصية حقيقية ويبدو غريبا عن الاعمال التي يقوم بها . - فروم 1972-100 .

نرى فروم أيضا يؤكد على افتقار المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه الانسان ومايصاحبه من شعور بالفخر والرضى , بحيث تبدو أعماله روتينية ليست ذات قيمة له , وإذا ما أدرك الفرد أن نشاطه أصبح شيئا غريبا عنه ولا ينتمي إليه فإن طاقته الجسمية والنفسية ستغدو هي الأخرى غريبة عنه وسيعتقد أنه ليس سوى فرد مسخر لانجاز أعمال أهملت على نحو آخر انسانيته . علي 2006 -40 .

ويؤكد أيضا على حاجة الانتماء , فهو يعتبر أن فهم النفس الانسانية لا بد أن ينطلق من تحليل خمسة من حاجات الانسان الأساسية ~ (حاجته إلى النمو وحاجته إلى الارتباط بالجذور والحاجة إلى الهوية , الحاجة إلى اطار توجيهي وتتقدمهم حاجة الانتماء ) لأن الفرد مهما انخفض مستوى وعيه ,يظل قادرا على تلمس الحقيقة العقلانية , ويظل لايقوى على المواصلة بدون التعاون مع الآخرين - الدروبي 2004-190-191 .

أما كارين هورني Karen Horney 1950 فانها تعزو الاغتراب لدى الانسان إلى ضغوط داخلية حيث يوجه معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق ذاته ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها ويصبح غافلا عما يشعر به حقيقة وعما يحبه أو يرتضيه أو يعتقد . أي

غافلا عن واقعته من جراء انشغاله الذاتي .مما قد يؤدي إلى العجز عن اتخاذ القرارات وبالتالي العيش في حالة من اللاواقعية ويصبح بالتالي وجوده زائفا .

حدد سيمان معنى الاغتراب من خلال ابعاد خمسة هي الشعور بالعجز .الشعور بفقدان المعنى .اللامعيارية .العزلة الاجتماعية .الاغتراب عن الذات .

#### 1-الشعور بالعجز :

يسمى فقدان السيطرة أو حالة اللاقدره وهوشير إلى أن الفرد لا يستطيع التحكم في مجريات الامور او في الاحداث التي تحصل له .ولما كان عاجزا عن التأثير في مجريات الامور فقد يصاب بالاحباط وقد يؤدي ذلك الى الاغتراب .-حسن -2008 -19-

#### 2-الشعور بفقدان المعنى :

ويشير إلى توقع الفرد أنه لن يستطيع أن يتنبأ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك . فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يؤمن أو يثق فيه ,وكذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات . فالفرد المغترب يشعر بالفزع نتيجة عدم توافر اهداف اساسية تعطي معنى لحياته وتحدد اتجاهاته وتثير نشاطاته وهكذا يجد نفسه امام اختيارات بلا معنى بل لحياته بلا مغزى .السيد (1998).

#### 3-اللامعيارية :

لقد ذهب سيمان في تحليله لبعده اللامعيارية معتمدا على دوركهايم في وصفه اللامعيارية بوصفه الموقف الذي تتصدع فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد او تكون غير مؤثرة الى حد كبير من كونها قواعد للسلوك الاجتماعي . فالأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن اشباع بأي وسيلة . Finifter.1972-49 .

#### 4-العزلة الاجتماعية :

وهو شعور الفرد ان المجتمع الذي يعيش فيه غريبا عنه ولا يشعر بانتمائه إليه . عند ذاك يتوارى عن مسرح الحياة الاجتماعية مما يترتب على ذلك غياب المشاركة في نشاطات المجتمع -حسن 2008- 20 .. فالعزلة الاجتماعية جاءت بعد فقدان الأمل في تحقيق ما يصبو إليه الفرد من أهداف حاول تحقيقها عبر الوسائل الاجتماعية الشرعية إلا أنه فشل في ذلك .- العكيلي - 2000- 74 .

#### 5-الاغتراب عن الذات :

عرف سيمان الاغتراب عن الذات بأنه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه , وشعوره بالانفصال عنها وعما يرغب في أن يكون عليه , حيث تسير حياة الفرد بلا هدف , ويحيا لكونه مستجيبا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف وعدم ايجاد الأنشطة المكافئة لذاته . Seemen . 1990, p297 .

يرى بورتنوف ان الاغتراب يصاحبه عادة جوانب ومظاهر ويرتبط بها كالوحدة النفسية والعزلة والاكتئاب والاسى أو الحزن والعجز واللامبالاة وفتور الشعور والخلو النفسي -قشقوش 1983- 210 .

#### المظاهر السلوكية الدالة على الاغتراب :

1-الانتحار : الاحساس بالاغتراب يجعل من الانتحار وسيلة للخلاص من المعاناة . فاشتداد الضغوط وعدم تيسر السبل الكفيلة للتخفيف منها يجعل الفرد يفقد معنى وجوده , وشعوره بالضآلة واللاجدوى من وجوده . ومن ثم تفرغ الحياة من معناها وتحولها إلى بؤس وشقاء .

#### 2- المشكلات النفسية والعقلية والاجتماعية :

مثل الاكتئاب والقلق واليأس والتوتر والأعراض النفسية - الجسدية وضعف الكفاءة الاجتماعية , العزلة ، دخول السجن , الموت المبكر , القسوة , فقدان المعتقدات والقيم , النسيان , الشرود ,

كثرة النوم , نوم الذات , الحديث المستمر مع الذات , التفوه بألفاظ غريبة وأحيانا نابية أمام جمهور من الناس دون حياء .

3- اشاعة التدين الشكلي .

4- الادمان على الكحول والمخدرات .

5- ضعف الانتماء والوعي الوطني .

6- الاحساس بالشيخوخة .

7- الاحتجاج الصامت مثل التهك والسخرية والنقد اللاذع والكتابة والرسوم على الجدران .

8- اشاعة حالة اللااكتراث بالمظهر الشخصي واللامبالاة .

9-انتظار الغائب المنقذ .

10- السخط وهو عدم الرضى عمايجري حول الفرد وما يمس حياته .الحمداني 2011-140-

. 143

على الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسي فإنه من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي وذلك نظرا لتداخل الجانب النفسي للاغتراب بجميع أنواع الاغتراب الأخرى (الثقافي ,الاقتصادي ,السياسي ,والديني ..الخ).

فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للإنشطار أو للضعف والانهيال بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع , مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الانسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الاحساس المتكامل بالوجود والديمومة . وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعترى الشخصية , ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية :

-حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس , والمخاوف المرضية والقلق والاهاب الاجتماعي .

-غياب الاحساس بالتماسك والتكامل الداخلي بالشخصية .

-ضعف أحاسيس الشعور بالهوية , والانتماء , وضعف الشعور بالقيمة والاحساس بالأمن .وظفة  
1998.

يمكن للتجربة الثقافية ومن خلال النتاج الأدبي- وكأحد تجلياته أدب المنفى \_ أن تبرز ملامح الاغتراب النفسي بأداء عال كنتيجة لفهم معمق لندوب تجربة التهجير , وامتلاك الأداة الأقوى - اللغة- لا يصلح معاناة الاغتراب .

ففي كتابه -إدوارد سعيد - بعد السماء الأخيرة , يشرح قائلاً: "لقد تبخر من حياتي وحياة الفلسطينيين جميعا ثبات الجغرافيا وامتداد الأرض. وحتى لو لم يحم أحدهم بإيقافنا على الحدود أو سوقنا إلى مخيمات جديدة أو منعنا من الدخول أو الإقامة أو السفر من مكان إلى آخر، فإن أراضينا يجري احتلالها، ويتدخل الآخرون في حياة كل منا بصورة اعتباطية وتمنع أصواتنا من الوصول إلى بعضنا بعضاً؛ إن هويتنا تُقيد وتحبس وتحاصر في جزر صغيرة خانقة ضمن محيط غير مضياف تحكمه قوة عسكرية عليا تستخدم رطانة إدارة حكومية تؤمن بالطهارة (العرقية) الخالصة».

يحدد إدوارد سعيد في كلامه السابق السياق الوجودي للمنفي؛ إنه حالة دائمة من الغربة والابتعاد والإقامة في الهامش، هجرة مستمرة لا يمكن عكسها، وهو من ثم صيغة من صيغ الوجود تولد شعوراً متواصلاً بالانشقاق عن السياق، والحنين الدائم إلى ماض وأرض وثقافة لم تعد كلها موجودة في المنفى وثقافته وحالته الوجودية.

في كتابه «تمثيلات المثقف» يصف إدوارد سعيد المنفى بأنه «من أكثر المصائر إثارة للحرز»، مقارنة بين المنفى في الأزمنة ما قبل الحديثة والمنفى في الزمان الحديث، قائلاً إن النفي والطرده في التاريخ القديم كان عقاباً مروعاً للشخص المنفي لأنه كان يعني سنوات من التشرد الذي لا هدف له بعيداً عن العائلة والأمكنة التي ألفها المرء. كما أنه كان يعني نوعاً من النبذ وعدم

الشعور بالاستقرار في المكان. وحين يقارن معنى المنفى في الحاضر بمعناه في الماضي يشير إلى تحول المنفى من تجربة شخصية إلى تجربة جماعية أصابت شعوبا وأعرافا بكاملها، ممثلا على ذلك بهجرة الفلسطينيين والأرمن من بلادهم عبر الاقتلاع والتشريد والنفي القسري. بذلك يجمع المنفى المعاصر بين تجربة المنفى الشخصية ما قبل الحديثة وتجربة الاقتلاع التي جلبها الاستعمار الحديث لشعوب بكاملها

وتشدد قصائد الحب لمحمود درويش جميعا على فكرة الغريب الذي يبحث عن غريبة تشفيه من جراح غربته ومنفاه، من شعوره بالوحشة في ديار الآخرين. ثمة غربة وشعور بعدم ثبات الأرض تحت القدمين، وإدمان على المنفى، وتعريف للذات بالاستناد إلى المنفى دون غيره من صيغ الوجود. ولذلك لا يستطيع الحب ولا أي شيء غيره أن يشفي المنفى من جرح منفاه الأبدي. لا قدرة لدى المنفى على عكس مسار منفاه، فحتى لو عاد إلى الوطن فإنه يظل مقيما في غربته ورحيله عن أرضه. «من أنا دون منفى؟» يسأل درويش، معرفا هوية الغريب الأبدي الذي أدمن العيش في هويته التي أصابها جرح نازف مقيم. <http://www.alarabimag.com>

أخيرا .

إن الحرية النفسية تعكس مدى مرونة البيئة التي يعيش في كنفها الفرد ، بعيدا عن الاحساس بالاستلاب النفسي الذي يمهد لبيئة مؤاتية لنشوء الاغتراب بتجلياته السلوكية كالسلوك اللاعقلاني الشديد الانفعالية والامراض النفسية والاجتماعية وفقدان الهوية والانتماء الوطني والسلبية والتعصب والتخريب والتدمير وغير ذلك من مظاهر تنبئ بمدى المعاناة . وعدم القدرة على التحكم بمجريات الأحداث .

عدم امكانية التأثير في المسار السياسي للقضية الفلسطينية , لايعني اغفال تبعاتها النفسية على اعتبارها الأكثر ديمومة وقدرة على تشويه الشخصية الانسانية ,واضعاف قدرتها على الأداء .

في هذا الاطار لابد من التركيز على القضايا التالية :

لابد من تسليط مزيد من الضوء على الظاهرة من خلال الدراسات الامبيريقية .

- . اجراء دراسات مقارنة بين فلسطيني الداخل والخارج من المهجرين .
- . دراسات مقارنة بين المهجرين وغير المهجرين .
- . دراسات مقارنة بين فلسطيني المهجر وغيرهم من الجاليات الأخرى .
- . التثقيف النفسي للأفراد في المدارس حول الظاهرة وغيرها من الاضطرابات النفسية .

المراجع العربية :

- الحمداني ,اقبال محمد رشيد صالح (2011)الاغتراب - التمرد قلق المستقبل .دار صفاء للنشر والتوزيع .عمان . الطبعة الأولى .
- الدروبي ,محمد ~ (2004)وعي السلوك الكونفورميا وانظمة الوعي ,ط1, دار كنعان , دمشق , سوريا .

- الرازي ,محمد بن أبي بكر عبد القادر (1992)مختار الصحاح .دائرة المعاجم ,مكتبة لبنان -  
لبنان .
- السيد , علي شتا (1998)اغتراب الانسان في التنظيمات الصناعية . مؤسسة شباب الجامعة .  
الاسكندرية .
- العكيلي -جعفر نجم نصر 2000 الاغتراب لدى حملة الشهادات العليا .رسالة ماجستير -جامعة  
بغداد .
- ايريك فروم 1972- ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد .الخوف من الحرية .بيروت .المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر .
- بابيه, إيلان (2006)التطهير العرقي في فلسطين .مؤسسة الدراسات الفلسطينية .ط أولى  
2007-بيروت .
- حسن .محمود شمال 2008 الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي .دار الشؤون الثقافية  
العامة . بغداد العراق
- حماد ,حسن محمد حسن (1995) الاغتراب عند ايريك فروم .المؤسسة الجامعية للدراسات  
والنشر .ط.1 مجلد 1. بيروت .
- خليفة ,عبد اللطيف (2002)الاجتراب وعلاقته بالمفارقة القيمية لدى طلاب الجامعة , دراسات  
عربية , مجلد 1, عدد
- عبد العال , سيد (1988)بعض المؤشرات النظرية الامبيريقية الموجهة في بحوث الاغتراب ,  
مجلة علم النفس .
- علي ,عبد الكريم سليم (2006)الاجتراب :قراءة في اشكالية المفهوم , مجلة مناهل جامعية ,  
العدد 17,السنة2, العراق.

- عمر , أحمد مختار (2008) معجم اللغة العربية المعاصر -عالم الكتب - القاهرة .
- قشقوش , ابراهيم زكي (1983)خبرة الاحساس بالوحدة النفسية , حولية كلية التربية , السنة 2 ,العدد2,جامعة الدوحة , قطر .
- مخادعة و ذياب -الدويك موسى (2006) الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني .. مركز الدراسات الشرق الاوسط . عمان . ورقة بعنوان التوجهات السياسية والامنية الاسرائيلية تجاه الاستيطان - حسن ايوب .
- مسعود ,جبران (1992) الرائد .معجم لغوي معاصر . دار العلم للملايين .ط7.
- وظفة , علي (1998)المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية - مجلة عالم الفكر - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت ,مجلد 27,العددالثاني ,أكتوبر /ديسمبر .

المراجع الأجنبية :

- Finifter ,A(1972) Alienation and the social system ,Ney York, print in the U.S.A.
- Fromm,Erich(1962)the sane society.Holt Rinehart and Winston ,eleven the printing, New York.

- Horney,K(1950)Neurosis and Human Growth.London.Routledge x  
Kegan Poul.LTD**
- Merton, R.K.(1963) Social theory and social structure the free (2 ed)  
pressof glencoe.**
- Reid,K(1981)Alienation and persistent school absenteeism .research in  
Education. No 26, Nov 1981, 31-40.**
- Seemen.M. 1990. Alienation and anomi in . J.P.R. Pobinson and L.S  
reghtsman (esd) measure of personality and psychological , attitudes  
(voll)academic press, new York.**
- Wolman,B.B.(1975) Dictionary of Behavioural Science (ED).London  
.the Macmillon press.Ltd.**

